١ – فلسطين والقدس

بقلم: د. فؤاد الحركة
عضو مجلس نقابة الصحافة اللبنانية
وعضو الهيئة الإدارية في اتحاد الكتاب اللبنانيين
Fouadzharakeh@hotmail.de

تمهيد

لم يشهد تاريخ الانسانية السياسي قراراً أكثر ظلماً وابعد تعسفاً من ذلك القرار التي اتخذته هيئة الأمم المتحدة بشأن فلسطين , بحيث ترتب عليه إقامة دولة يهودية في قطر عربي وتشريد أكثر من مليوني عربي تركوا أموالهم وأرزاقهم وبيوتهم , يضربون في شتى أقطار الوطن العربي . كما ترتب عليه حرمان إخوان لنا في الدين والدنيا من تقرير مصيرهم ومن حقهم في ممارسة حقوقهم المشروعة في الحياة والحرية والدفاع عن كيانهم . وشاءت قوى الشر والاستبداد أن تتآمر على هذا البلد الصغير , فكان الوعد المشؤوم وعد بلفور (وزير خارجية بريطانيا)[١] .

لقد خدع البريطانيون الشريف الحسين حين وعدوه ببلدان الهلال الخصيب , لانهم حقيقة كانوا يريدون هذه البلدان لأنفسهم وللفرنسيين , ففي الوقت الذي كانت فيه المفاوضات جارية بين الحسين وماكماهون بشأن المنطقة , كانت مفاوضات سرية تدور بشأنها بين ثلاثة مندوبين هم : مارك سايكس عن بريطانيا, وجورج بيكو عن فرنسا, وسازونوف عن روسيا , لذلك اشتهرت الاتفاقية التي توصل إليها الثلاثة في ١٦ آذار ١٩١٦ باسم اتفاقية سايكس بيكو . وقد جرى فيها تقاسم بلدان الهلال الخصيب .

لم تكن هذه الاتفاقية السرية إلا خلاف بالوعد الوحيد الذي ارتكبته بريطانيا تجاه الحسين . ان " وعد أرثر جيمس بلفور " لا يقل خطورة وخلافاً بالوعود من اتفاقية سايكس بيكو , وتتلخص قصة هذا الوعد, أنه خلال الحرب العالمية الأولى طالب زعماء الحركة الصهوينية بريطانيا بإصدار تصريح حول استيطان اليهود المقبل في فلسطين . وكانت استجابة بريطانيا لهذا الطلب نابعة من عاملين : الأول: أنها كانت ترغب في كسب تأييد الحركة الصهيونية واليهود لها في حربها ضد ألمانيا. والثاني: أنها كانت ترغب في ان تتخذ من فلسطين درعاً تحمي به مركزها في مصر وقناة السويس .

وهكذا كان أن أصدرت بريطانيا الوعد المشؤوم بتاريخ ١٩١٧/١١/٢ , وهو عبارة عن رسالة موجهة من اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا إلى اللورد روتشيلد زعيم الحركة الصهيونية . وهذا نصه : "**إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى**

---

١) المرجع عن فلسطين هو كتابي الذي اصدرته عام ١٩٨١

تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين, وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية , على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين"[٢].

- أين هي الوعود التي قطعتها بريطانيا على نفسها تجاه عرب فلسطين ؟
- أين هي تأكيدات بريطانيا ان الاستيطان اليهودي في فلسطين " طبقاً للوعد " لن يسمح به إلا بقدر ما يتفق ذلك مع حرية السكان العرب من الناحيتين السياسية والاقتصادية ؟[٣] .

فالمشكلة الفلسطينية, مشكلة قديمة العهد, لم تنشأ منذ قيام دولة إسرائيل فحسب, بل كانت قائمة في أذهان اليهود منذ أقدم العصور يوم مرت عليهم أدوار مختلفة من التشريد والتشتت في مختلف بقاع العالم . وكانوا دائماً يحلمون بالعودة الى ارض الميعاد إلى فلسطين , وإقامة دولة يهودية فيها , تجمع شتاتهم , وتلم شملهم وتوحد فيما بين جماعاتهم المنتشرة هنا وهناك من مختلف بقاع العالم . إن إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين فكرة كانت دائماً تراود مخيلتهم , وتدغدغ أحلامهم , وكان يحدوهم في تحقيق ذلك عوامل كثيرة أهمها ثلاثة :

العامل الديني : يعتبر اليهود , طبقاً لعقيدتهم الدينية , أن فلسطين هي أرض الميعاد . ولذلك بات من واجبهم تحقيق أمر العودة إليها وإقامة دولة يهودية فيها , وإلا عدَّ تدينهم ناقصاً من حيث أن عقيدتهم الدينية تقضي بأن كل فرد منهم لا يعد يهودياً اذ لم يقضي فترة من عمره فيها , أو ما لم يدفن بعد موته في أرض الميعاد .

العامل العنصري : لقد تشتت اليهود في مختلف بقاع العالم وتوزعوا في العديد من الدول , ولكنهم , رغم احتضان هذه الدول لهم واعتبارهم من رعاياها , ظلوا محافظين على فرديتهم , متمسكين بعنصريتهم , ولم ينصهروا في شعوبها الانصهار الكافي , وصولاً إلى تحقيق حلمهم بقيام دولة مستقلة في فلسطين .

العامل السياسي : بسبب تمسك اليهود بعنصريتهم , ورغبتهم الدائمة في إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين , وعدم الإخلاص للدول التي يعيشون في ظلها , بالإضافة إلى إقامة تكتلات وهيئات خاصة بهم , كل ذلك جعل شعوب هذه الدول يشكون في نياتهم وبالتالي ينقمون عليهم , ويعاملونهم بالقسوة والشدة , ويضطهدونهم بمختلف انواع ووسائل الاضطهاد والتنكيل . ولذلك بات عليهم مضاعفة جهدهم لتحقيق حلمهم في إقامة دولتهم في فلسطين , واعتبار هذا الأمر بمثابة خلاص لهم مما يعانونه من عذاب وويلات . وهكذا تدرج الحلم اليهودي عبر الاجيال , من كونه حلماً بعيد المنال , صعب التحقيق, إلى مخططات مرسومة من وسائل وأهداف , أدت فيما بعد إلى واقع راهن ولكنه مؤلم ومثير في آن معاً . هذا الواقع المؤلم والمثير قضى بوجود دولة يهودية في فلسطين . على حساب شعب آمن في أرضه وبلاده , فتشرد وتشتت . هل تقضي العدالة الإنسانية والضمير العالمي بايواء جماعات توافدو من مختلف مناطق العالم , بحجة أنهم مضطهدون مشردون على حساب وتشريد شعب آخر . هل يجوز أن يدفع عرب فلسطين من أمنهم واستقرارهم من أرواحهم وأملاكهم ثمن تخليص اليهود من آلامهم ومصائبهم ؟؟! إن للسياسة الاستعمارية منطقاً يختلف تمام الاختلاف عن منطق العدالة والإنسانية والضمير. غير أن مشكلة فلسطين ستبقى حية في ضمير ووجدان العرب حتى يوضع لها الحل الذي يحفظ الحقوق المشروعة للفلسطينين .

لذلك سنستعرض الآن جميع مراحل هذه المشكلة منذ البداية حتى يومنا الحاضر ونقسمها إلى أبواب ثلاثة هي :

١_ فلسطين والصهيونية قبل الانتداب .

٢_ فلسطين أثناء الإنتداب .

---

٢) المرجع بعض المقالات التي كتبتها في جريدة اللواء عن القدس

٣) وما كتبته من آيات وبعض الاقوال هي لشخصيات دينية .

٣_ فلسطين ودولة إسرائيل .

فلسطين والصهيونية قبل الإنتداب

١_**اليهود :** لم يقلع اليهود , خلال مراحل تاريخهم المختلفة , عن إثارة الفتن وإحداث القلاقل في وجه جميع الدول التي تتابعت على السيطرة على بلدان الشرق الأوسط , مما اضطر بعض هذه الدول إلى الإنتقام منهم قتلاً وتشريداً , فتفككت بذلك أواصرهم وتبعثرت جماعاتهم . أما البلدان التي لجأوا إليها في أول الأمر , فكانت سوريا واليمن وايطاليا واليونان , ثم اخذوا في الانتشار تدريجياً في مختلف البلاد الأخرى , نذكر من تلك البلاد فرنسا , بريطانيا , تركيا , إيران , ألمانيا وأسبانيا وبلاد البلقان .
وبالرغم من أن أكثر هذه الدول منحت اليهود حق المواطنية والرعاية , وأتاحت لهم فرص الإسهام في إدارة شؤون الدولة ومؤسساتها , وعلى الرغم من أن بعضهم اعتنقوا أديان البلاد التي لجأوا إليها كالإسلام والمسيحية , فقد ظلوا باطناً يتعصبون لعنصريتهم , ويحافظون على يهوديتهم , ويتوقعون سياسياً العودة إلى أرض الميعاد , إلى فلسطين , مستغلين الظروف الدولية والمناسبات لتحقيق هذا المطلب . وهكذا ظلوا مع الزمن , منكمشين على أنفسهم , منطوين على نواياهم , قابعين في إحياء ومناطق خاصة بهم وتسمى باسمهم من أجل هذه الأسباب , لم يعامل اليهود في معظم البلاد التي أقاموا فيها , معاملة حسنه , بل تعرضوا لمختلف ضروب المحن والتنكيل . ففي عهد نيرون قضى الرومان على الآلاف منهم , وطردهم الفرس من بلادهم عام ٥٨١ وصادر ملك بريطانيا أملاكهم عام ١٠٤١ وطردتهم فرنسا من اراضيها عام ١٣٩٤ وصادرت أملاكهم وكذلك فعلت أسبانيا حيث بلغ عدد المطرودين من الأرض الإسبانية حوالي ٤٠٠ الف يهودي . وخلال الحرب العالمية الثانية عذب واضطهد اليهود من قبل الحكم الألماني النازي , حيث بلغ عدد قتلاهم حوالي أربعة ملايين . ولعل اليهود استفادوا من هذه الأحداث والعبر فأخذوا يمالئون الشعوب التي عاشوا في أحضانها, خاصة في الوقت الحاضر, حتى تمكنو من التغلغل في كياناتها وأصبحوا من أصحاب النفوذ والسيطرة على قسم كبير من مقدراتها السياسية والاقتصادية والمالية , كما هي حالهم في بعض الدول كبريطانيا والولايات المتحدة الاميركية .

٢_**الصهيونية :** الصهيونية حركة سياسية قومية نشأت في القرن التاسع عشر لتحقيق القومية اليهودية عن طريق دولة مستقلة في فلسطين . فاليهود , طبقاً لمفهوم الصهيونية , أمة واحدة قائمة منذ القدم , ولا عبرة فيما أصابهم من تشريد وهجرة في بقاع العالم , ما دامت تربطهم رابطة الدين والعنصر والهدف, ولا ينقص هذه الامة حتى يكتمل وجودها ويتحقق كيانها سوى وضع اليد على الحيز المكاني, أعني به ارض فلسطين . وقد حددت أهداف الصهيونية ووسائلها صراحة في المؤتمر العام الذي عقد في مدينة بال في سويسرا عام ١٨٩٧ . وكان على رأس المؤتمرين الكاتب النمساوي تيودور هرتزل . وقد خرج المؤتمرون باتفاق يقضي بالسعي المتواصل من أجل إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين . وهاكم أهم ما اتخذ من وسائل ومقررات لتحقيق ما يريدون :

الوسائل :

الهجرة إلى فلسطين

تنمية الوعي القومي اليهودي

توثيق الروابط بين مختلف العناصر اليهودية

العمل على كسب صداقات الدول للاستفادة من مؤازرتها ومساعدتها لتحقيق الأغراض المطلوبة . **المقررات :**

وضع نشيد قومي يهودي

وضع العلم اليهودي

تأليف الشركة اليهودية التي انبثقت عنها الوكالة اليهودية لشراء الأراضي في فلسطين .

ومما تجدر الاشارة اليه هو أنه اثيرت خلال المؤتمر , قضية الصعوبات التي يمكن أن تعترض تحقيق الوطن القومي اليهودي في فلسطين , فقدمت وعرضت العديد من الاقتراحات لقبول أراضي أخرى من أجل اقامة الوطن اليهودي , كإحدى ممتلكات الأمبراطورية العثمانية أو البريطانية أو قبرص أو إستراليا. ولكن المؤتمر رفض جميع الاقتراحات وأصر على أرض فلسطين . وفي عام ١٩٠٥ عقد مؤتمر , جاءت مقرراته مؤكدة لمقررات المؤتمر السابق , بحجة أنه لا قيمة لهذا الوطن القومي اليهودي خارج أرض الميعاد , وأن إقامته في فلسطين يعتبر فوزاً دينياً وقومياً .

ولذلك فقد وسعت الحركة الصهيونية نشاطها . ودعايتها وأرصدت الأموال الطائلة لذلك , من أجل انجاح مخططاتها . وهكذا تمكنت هذه الحركة من تحقيق انتصارين في آن واحد , هما :

١_ اقناع معظم شعوب العالم بأن لليهود حقاً شرعياً من فلسطين .

٢_ كسب تأييد الدول الكبرى ومساعدتها في استعادة فلسطين في الوقت الذي كان فيه العرب في غفلة من امرهم يمزقهم النزاع والشقاق .

لم يترك زعماء الصهيونية فرصة مؤاتية إلا اغتنموها , فعندما تبين لهم , خلال الحرب العالمية الأولى وبالتحديد خلال سنة ١٩١٦ أن قوات المعسكر الذي تتزعمه ألمانيا تكاد ترجح كفتهاعلى قوات الحلفاء , وأن الحلفاء وفي مقدمتهم بريطانيا , بحاجة الى مؤازرة الحركة الصهيونية لها عن طريق الضغط على الولايات المتحدة الأميركية لإدخالها في الحرب إلى جانبهم , أخذ هؤلاء الزعماء يضاعفون الجهد للحصول على تأييد رسمي من بريطانيا وحلفائها بشأن مطالبهم حول الوطن القومي في فلسطين , مقابل خدماتهم لها لكسب الحرب . وبالفعل , تم عقد عدة اجتماعات في بريطانيا بين الجانبين , انتهت بأن تتولى بريطانيا حمل حلفائها مثل فرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الاميركية على تأييد المطالب الصهيونية . وأخيراً تمكن الصهاينة من إلزام وزارة الخارجية البريطانية بإصدار تصريح رسمي على لسان وزيرها بلفور يتضمن وعداً لليهود بتأييد المطالب الصهيونية . وقد وجه هذا الوعد بكتاب رسمي إلى اللورد اليهودي روتشيلد بتاريخ ٢تشرين الثاني ١٩١٧ وهاكم النص :

"لي مزيد السرور أن أزف إليكم , باسم حكومة صاحب الجلالة الوعد التالي : أن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين التأييد الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي , وسستستخدم أفضل وسائلها واقصى جهودها لتسهيل تحقيق هذه المهمة . ومن المفهوم انه لن تتخذ اية اجراءات من شأنها الاضرار بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين , او الحقوق والنظم السياسية التي يتمتع بها اليهود في اي بلد يعيشون فيه , واكون شاكراً لو تفضلتم باعلان هذا التصريح الى الاتحاد الصهيوني ".

إن قيمة هذا التصريح القانونية كانت موضع شك ومحفوفة بالريب لأن معظم الباحثين الحقوقيين اعتبروه باطلاً لكونه صادراً عن سلطة غير صالحة , ولا تتمتع بالصلاحية التي تخولها التصرف بمصير وأملاك الغير . إن بريطانيا لا تملك فلسطين ليصح لها التصرف بتجييرها للغير , حتى أنها لم تكن , بتاريخ التصريح , قد أصبحت منتدبة عليها . ثم أن التصريح بحد ذاته يشكل تعدياً على حقوق العرب , لأنهم مالكوا البلاد واستمر تصرفهم بمقدراتها منذ الفتح العربي حتى اغتصابها منهم عام ١٩٤٨ , أي ما ينيف على ثلاثة عشر قرناً من الزمن وادعاء اليهود بأنهم أصحابها الشرعيون باطل من الأساس , خاصة وان مدة اقامتهم فيها على تقادم عهد هذه الاقامه وفترات الانقطاع التي لازمتها , هي دون مدة إقامة العرب أضعافاً مضاعفة . وعلى افتراض أن لليهود حقوقاً في فلسطين , فهل يصح أن تستوفي هذه الحقوق على حساب حقوق العرب المشروعة وذلك

باقتلاعهم من ديارهم , وتشريدهم وجعلهم لقمة سائغة للبؤس والشقاء والحرمان ؟ إذا كان هذا هو منطق العدل عند بريطانيا وعند الدول الاخرى التي ايدت قيام دولة اسرائيل في فلسطين , فإن هذا المنطق بالذات يقضي كذلك باعادة أسبانيا وفرنسا الجنوبية الغربية إلى العرب لأنهم كانوا أسياد هذه البلاد ومالكيها , ومكوني حضارة عظيمة فيها خلال فترة طويلة من الزمن تربو على عدة قرون. كذلك يقضي هذا المنطق بإعادة دول أميركا الجنوبية إلى كل من أسبانيا والبرتغال , كما يقضي باسترجاع عدد كبير من مناطق الكرة الأرضية إلى الشعوب التي تمكنت من تملكها في بعض مراحل التاريخ . إن إعادة الأوضاع العالمية إلى ما سبق وكانت عليه أمر ينسجم ويتلاءم تماماً مع المنطق المذكور. وكل هذا يعني بالنتيجة إعادة تقسيم سطح الكرة الأرضية , ووضع مخطط جديد لجغرافية الأرض . والجواب الصحيح هو كلا بالطبع , لاستحالة التنفيذ من جهة , ولعدم قانونية وشرعية الطلب . غير أن للسياسة الاستعمارية منطقاً خاصاً يختلف تماماً عن المنطق الواضح السليم ثم أن الوعد البريطاني يشكل بحد ذاته نقضاً فاضحاً لالتزام دولي تعهدت به بريطانيا تجاه الشريف حسين أمير مكة المكرمة , حيث يقضي بإعطاء البلاد العربية التي كانت تابعة للامبراطورية العثمانية , ومنها فلسطين , استقلالها الكامل بعد انتهاء الحرب . ما هذا التناقض ؟ من جهة وعدٌ مخالفٌ للحق والعدالة يصبح نافذاً بقدرة قادر , ومن جهة ثانية تعهد مشروع صحيح , يظل طي النسيان وكأنه ما كان .

١- <u>فلسطين اثناء الانتداب</u>

الانتداب هو وسيلة لتدريب الشعوب , التي خرجت من سياسة الدول المغلوبة في الحرب , على الحكم الذاتي . **ومسؤولية الدولة المنتدبة تقتصر في حالة الشعوب الراقية التي كانت تحت حكم الأتراك , والتي بلغ رقيها درجة تدعو إلى الاعتراف باستقلالها على تقديم المشورة والمساعدة لها كي تستطيع التصرف بمقدراتها عن جدارة واستحقاق .**

ونظام الإنتداب , نظام ينطوي على عقلية إنسانية سامية , بحيث أن الدولة المنتدبة المتقدمة تأخذ بناصر البلدان المتأخرة المنتدب عليها . وتعمل من أجل تقدمها وتطورها . غير ان هذا النظام قد بعد كثيراً عن الغايات السامية التي وضع من أجلها , وكان تطبيقه قد تم بعقلية استعمارية لا تختلف أبداً عن العقلية الاستعمارية القديمة . ومن المؤسف أن فلسطين كانت إحدى ضحايا هذه العقلية الرخيصة.

أ_ صك الانتداب على فلسطين : كان يقتضي طبقاً لنصوص ميثاق عصبة الأمم , إعلان حق فلسطين بالاستقلال فور جلاء القوات التركية عنها , وبعدئذ يصار إلى إجراء استفتاء شعبي لاختيار الدولة المنتدبة . وهذا يعني أن الميثاق لم ينص على جعل الدولة البريطانية منتدبة على فلسطين , بل إذا أجري الاستفتاء الشعبي كما كان يجب أن يتم , لكان بالإمكان أن تكون دولة غيرها منتدبة عليها . أما بريطانيا فقد تم اختيارها لتولي هذا الإنتداب بناء على مذكرة قدمتها الجمعية الصهيونية في ٣ شباط ١٩١٩ إلى مجلس الحلفاء الأعلى . وبذلك أضاف الصهاينة انتصاراً جديداً الى مجموعة انتصاراتهم السابقة فبريطانيا , والحالة هذه , هي صاحبة وعد بلفور المشؤوم , ووجودها كدولة منتدبة على فلسطين سيسهل لها تنفيذ وعدها بتحقيق حلم الوطن القومي اليهودي فيها . وسجلت الصهيونية انتصاراً آخر عندما تمكنت من تتويج صك الانتداب ذاته بوعد بلفور . جاء في مقدمة صك الإنتداب ما يلي : وحيث أن دول الحلفاء الكبرى وافقت أيضاً على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي صرحت به حكومة جلالة ملك بريطانيا في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ للشعب اليهودي ... الخ . وحيث ان ذلك اعتراف بالصلة التاريخية التي تصل الشعب اليهودي بفلسطين, والبواعث التي تبعت على إعادة إنشاء وطنهم القومي في تلك البلاد . وكأن هذا النص لم يكن كافياً , حتى جاءت المادة الثانية من صك الإنتداب تنص صراحة بإلزام الدولة المنتدبة على تهيئه الظروف المؤاتية لخلق الوطن اليهودي . وقد ورد

فيها على ان : **تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في احوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل انشاء الوطن القومي اليهودي**. كان من الطبيعي أن يحدث صك الانتداب بنصوصه هذه ردة فعل عنيفة في صفوف الشعب العربي في فلسطين , وفي سائر الأقطار العربية . غير ان الموقف العربي لم يسانده اي تجاوب دولي , انما على العكس. فقد قابلته بريطانيا بتصريح سياسي خطير عن لسان المستر تشرشل عام ١٩٢٢ جاء فيه : " **يجب على اليهود ان يعرفوا ان وجود الوطن القومي في فلسطين يعبر عن حق لهم لا تسامح فيه .. لذلك كان من الضروري أن ينال وجود الوطن القومي لليهود في فلسطين**" .

والحديث عن **مدينة القدس**[٤] بحاجة إلى دراسة معمقة لأن مخطط تهويد المدينة المقدسة تتواصل منذ احتلالها عام ١٩٦٧ , إضافة إلى ما تقوم به دولة الإجرام من تعسف وصلف وقهر للمقدسيين والحفريات المؤذية والضارة بالمسجد الأقصى .

المسجد الأقصى مهد الانبياء والرسل وثاني البيت الحرام في البناء , وأولى القبلتين : له في الإسلام مقام كريم وشرف عظيم لأنه نهاية رحلة الإسراء وبداية رحلة المعراج **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِرُ)** " الاسراء(اية:) .

والقدس بالنسبة للعرب والفلسطينيين والمسيحيين والمسلمين ليست مجرد قطعة أرض يمكن استبدالها ولكنها التجسيد النابض لميراث ثقافي وديني وتاريخي بعيد المدى استناداً لما تتمتع به مدينة القدس من رمزية خاصة . إن زهرة المدائن , قدس الأقداس ليست كغيرها من المدن , أنها أولى القبلتين وثالث الحرمين , هي معراج الرسول الأعظم , هي المسجد الأقصى , الذي باركنا حوله , وعلى دربها سار السيد المسيح وفي جبل زيتونها أقام .

فالقدس[٥] هي قلب العروبة وروحها النابض , هي فيض الإيمان والقداسة ونور الصفاء والسلام , ومن غصن زيتونها كان الأمن والاستقرار والازدهار قبل احتلالها من قبل العدو الإسرائيلي الغاشم , أنها تخضع هذه الأيام لهجمة شرسة غير مسبوقة في محاولة لعزلها عن محيطها العربي . وفي قوله تعالى : " **في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه** "[٦] قال عكرمة أنها المساجد الاربعة: "**الكعبة ومسجد قباء ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس** " . عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله قال : " **أتيت بالبراق فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط فيها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين , ثم عرج بي الى السماء** ". عن ذي الاصابع رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : " **ان ابتلينا بعدك بالبقاء اين تأمرنا ؟ قال : " عليك بيت المقدس, فلعله ينشأ لك ذرية يغدون الى ذلك المسجد ويروحون** ". لقد كانت صلاة المصطفى صلى الله عليه وسلم بالانبياء في ليلة الإسراء اقراراً مبيناً بأن الاسلام كلمة الله الأخيرة إلى البشر , أخذت تمامها على يد محمد صلى الله عليه وسلم , بعد أن وطأ لها العباد الصالحون من رسل الله الأولين, وكان في الإسراء دلالة على أن آخر صبغة للمسجد الأقصى في شرع الله , هي الصبغة الاسلامية , قاستقر نسب المسجد الأقصى الى الالتصاق بالأمة التي ام رسولها سائر الأنبياء , ولا شك أن في اقتران العروج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماوات العلى بالمسجد الأقصى دليلا على مدى ما لهذا البيت من مكانة عند الله تعالى . وتلك الآيات والاحاديث المذكورة وغيرها مما ورد في فضل المسجد الاقصى والارض المقدسة , يظهر لنا علو منزلتها في الاسلام مما جعل لهما مساحة كبيرة في اوراق التاريخ الاسلامي منذ عهود النبوة وحتى آخر عصور الخلافة الاسلامية. لقد حافظ المسلمون على

---

٤) مقالات كتبها الدكتور فؤاد حركة في جريدة اللواء ، معلومات عن القدس

٥) بعض الأقوال لشخصيات دينية

٦) سورة النور آية :٣٦"

مفاتيح القدس منذ استلمها عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى جاء من المسلمين من فرط فيها بضعف ايمان وخذلان فذل اليهود واستسلم , ولن يكون التفريط حجة على المسلمين ابد الدهر , ولن يوقف العزائم ويسلبها الحق ما كان في المسلمين ايمان وسلام , وهذه بشارة النبي صلى الله عليه وسلم : " **لا تزال عصبة من امتي يقاتلون على ابواب دمشق وما حولها , وعلى ابواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم , ظاهرين على الحق الى ان تقوم الساعة**" فلن ينقطع الجهاد لاستلام مفاتيح القدس ثانية, ولذا فإن بيعة الجهاد اليوم تنعقد بنية الجهاد لتخليص الاقصى من ايدي اليهود , فمن لم يحدث نفسه بغزو فهذه فرصته فليحدث نفسه لغزو اليهود صادقاً من قلبه ليشهد بشارة النبي صلى الله عليه وسلم , فيفوز بمنزلة الشهداء , وهو من تلك العصابة وان مات على فراشه قال صلى الله عليه وسلم : " من سأل الله الشهادة بصدق , بلغه الله منازل الشهداء وان مات فراشه " والصدق في سؤال الشهادة ان يجاهد بما يستطيع ما وسعه ذلك , فان لم يستطع ان يكون من تلك العصابة المشهود لها بالايمان فليجاهد بما يجود من مال فهذا جهاده يعدل به جهاد من بذل نفسه , فان لم يستطع فبلسانه , فان لم يستطع فبقلبه ولا يعذر بعد ذلك حبة خردل . ان شان القدس ومدينته ودولته شأن المسلمين كلهم لا شأن اهله فحسب بنص كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فانهما قد جعلا لكل مسلم حقاً بجزء من تلك الارض المباركة , يقابله واجب , هو واجب النصرة بكل صوره , مهما تخاذل المتخاذلون او استسلم المستسلمون , فالحجة تبقى قائمة مع الحق واهله وعلى الظلم واهله الى يوم الدين . وليأتين وعد الله , وعد الكرة الاخيرة للمسلمين على اليهود بعز عزيز , ولن يخلف الله وعده قال تعالى : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تتبيرا)[٧].

هذه الاقوال التي ذكرتها تدل بوضوح عن منزلة الاقصى واهميتها عند العرب والمسلمين . القدس تستغيث وتستصرخ الضمير الوطني والعربي والدولي كي يتحرك ويوقف اعتداءات اسرائيل على المسجد الاقصى والمدينة المقدسة . مفاوضات ولقاءات ومناورات وتنازلات لا تُسمن ولا تغني من جوع ..

قدر القدس ان تواجه اسوأ احتلال عرفه تاريخها , قدرها ان تئن وحيدة تحت وطأة التهويد واحتلال المنازل والاراضي .. وكأن هناك من يتعمد اعطاء مؤامرة التهويد غطاء التعتيم وتحطيم كل اعتقاد باسترجاع الارض واخفاء كل سند يشير الى عروبة وملكية عروس المدائن .

وفي زحمة الاحداث الفلسطينية والعربية والدولية توارت للأسف الشديد قضية القدس اعلامياً , بينما ما يزال يجري على ارضها مخطط التهويد , وهو مخطط مبرمج يستهدف تهويد المدينة المقدسة , وتقييد حرية الانتقال والوصول الى اماكن العبادة وبالتحديد المسجد الاقصى وكنيسة القيامة . لا عجب فنحن اصحاب القدس وهي حق من حقوقنا التاريخية والقانونية والسياسية لاننا بناة الدينة منذ ما يزيد عن خمسة الآف عام ,وتعززت عروبتها بالسيادة العربية والاسلامية عليها اطول فترات عصور التاريخ القديم والوسيط والحديث .

لذلك من الاهمية بمكان ان تبقى القدس قبلتنا السياسية , ولا عجب فقد كانت قبلتنا الدينية الاولى, وان تكون محط انظارنا ومحور حراكنا وتحركنا الدائم حتى نفوت على اسرائيل ومن يدعمها فرصة استكمال مخطط التهويد . لقد كانت القدس دائما محور مؤلفاتي ومقالاتي وستبقى كذلك في القلب والضمير حتى قيام دولة فلسطين المستقلة .

ويخطىء من يعتقد ان قضية القدس يمكن الالتفاف عليها في اطار اي حل نهائي للصراع العربي الصهيوني , لأن هذه القضية تختلف اختلافاً جذرياً عن بقية القضايا الاخرى مثل الحدود والمستوطنات واللاجئين والمياه .. ومن ثم فان اي

---

٧)سورة الاسراء : ٧

بحث عن المساومة بشأن المدينة المقدسة مقابل بقية القضايا التي ترفع فيها اسرائيل سقف التشدد والتعنت هو نوع من التهريج السياسي لان القدس ليست قضية فلسطينية او عربية فحسب وانما هي قضية اسلامية مسيحية ذات ابعاد تاريخية وسياسية ودينية .

إنني لا القي المسؤولية على احد اذا قلت بصراحة ووضوح ان غياب المشروع العربي والاسلامي بشأن القدس هو الذي جعل اسرائيل تطمع بتهويد المدينة بأكملها وعزلها عن محيطها العربي والاسلامي .